

تفسير البغوي

إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ^ج وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتُلُوكُمْ^ج فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَالْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا

(إلا الذين يصلون إلى قوم) وهذا الاستثناء يرجع إلى القتل لا إلى الموالاة ، لأن موالاة الكفار والمنافقين لا تجوز بحال ، ومعنى (يصلون) أي : ينتسبون إليهم ويتصلون بهم ويدخلون فيهم بالحلف والجوار ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما : يريدون ويلجئون إلى قوم ، (بينكم وبينهم ميثاق) أي : عهد ، وهم المسلمون ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن عويمر الأسلمي قبل خروجه إلى مكة على أن لا يعينه ولا يعين عليه ، ومن وصل إلى هلال من قومه وغيرهم ولجأ إليه فلهم من الجوار مثل ما لهلال ، . وقال الضحاك عن ابن عباس : أراد بالقوم الذين بينكم وبينهم ميثاق بني بكر بن زيد بن مناة كانوا في الصلح والهدنة ، وقال مقاتل : هم خزاعة . وقوله : (أو جاءوكم) أي : يتصلون بقوم جاءوكم ، (حصرت صدورهم) أي : ضاقت صدورهم ، قرأ الحسن

ويعقوب " حصرة ") منصوبة منونة أي : ضيقة صدورهم ، [يعني القوم الذين جاءوكم
وهم بنو مدلج ، كانوا عاهدوا أن لا يقاتلوا المسلمين وعاهدوا قريشا أن لا يقاتلوهم ،
حصرت : ضاقت صدورهم] ، (أن يقاتلوكم) أي : عن قتالكم للعهد الذي بينكم ، (
أو يقاتلوا قومهم) يعني : من أمن منهم ، ويجوز أن يكون معناه أنهم لا يقاتلونكم مع قومهم
ولا يقاتلون قومهم معكم ، يعنقريشا قد ضاقت صدورهم لذلك . وقال بعضهم : أو بمعنى
الواو ، كأنه يقول : إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاءوكم حصرت صدورهم ، أي :
حصرت صدورهم عن قتالكم والقتال معكم ، وهم قوم هلال الأسلميون وبنو بكر ، نهى
الله سبحانه عن قتال هؤلاء المرتدين إذا اتصلوا بأهل عهد للمسلمين ، لأن من انضم إلى
قوم ذوي عهد فله حكمهم في حقن الدم . قوله تعالى : (ولو شاء الله لسلطهم عليكم
فلقاتلوكم) يذكر منته على المسلمين بكف بأس المعاهدين ، يقول : إن ضيق صدورهم
عن قتالكم لما ألقى الله في قلوبهم من الرعب وكفهم عن قتالكم ، ولو شاء الله لسلطهم
عليكم فلقاتلوكم مع قومهم ، (فإن اعتزلوكم) أي : اعتزلوا قتالكم ، (فلم يقاتلوكم)
ومن اتصل بهم ، ويقال : يوم فتح مكة يقاتلوكم مع قومهم ، (وألقوا إليكم السلم) أي :

الصلح فانقادوا واستسلموا (فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) أي : طريقا بالقتل والقتال .